



دنيا الأطفال

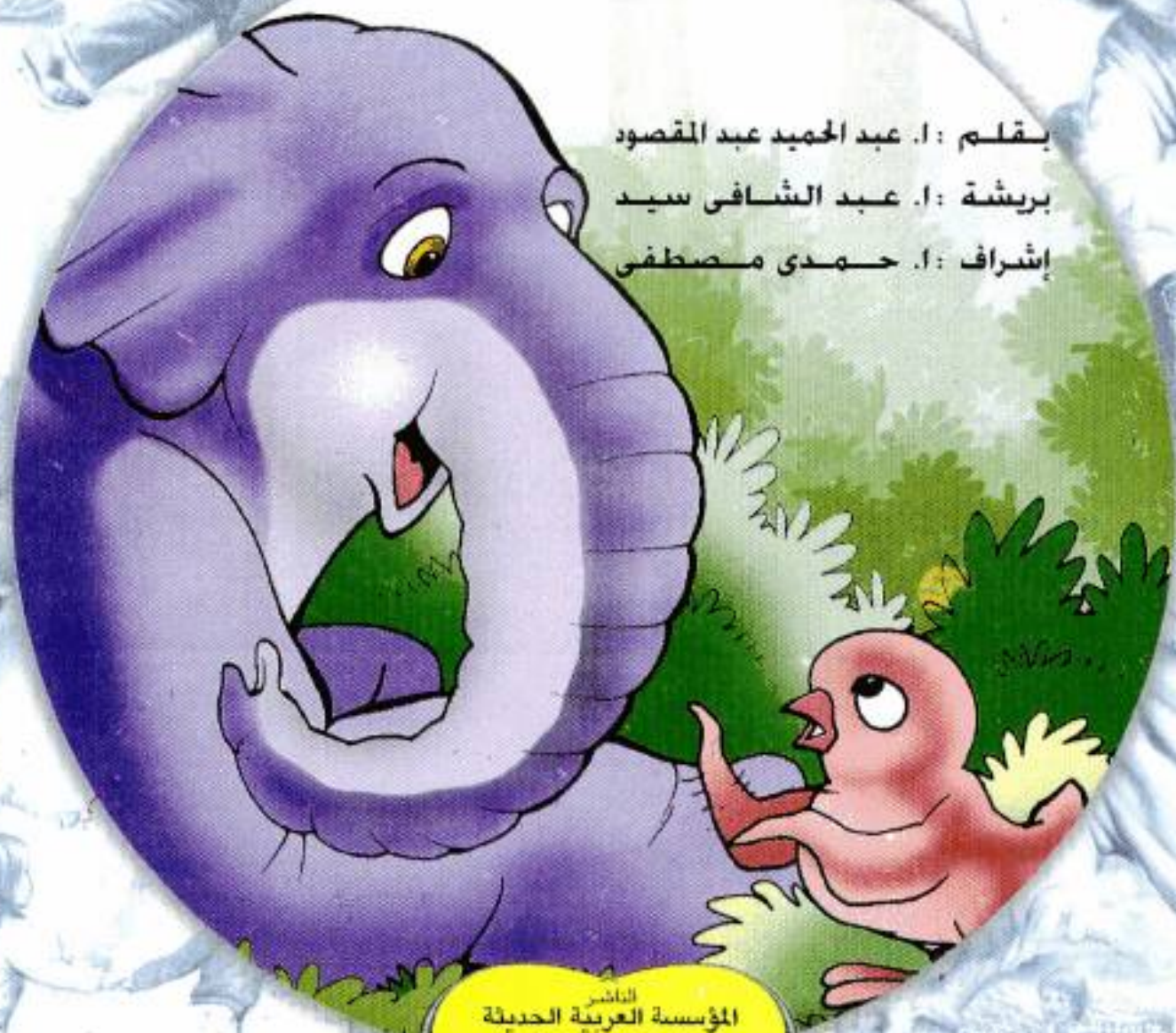
28

الفيل والعصفور

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للتبعية والنشر والتوزيع

٢٨٦٦٩٧ - ٢٨٦٥٥٥ - ٥٩٠٨٥٥

فاكس : ٢٨٦٧٠٠٢

كَانَ الْفِيلُ الْكَبِيرُ يَدُبُّ عَلَى الْأَرْضِ بِوِزْنِهِ الثَّقِيلِ ،
فَتَهْتَزُّ الْأَرْضُ تَحْتَ أَقْدَامِهِ ، وَتَجْرِي الْحَيَوَانَاتُ
الصَّغِيرَةُ مُبْتَعِدَةً لِتُوسِعَ لَهُ الطَّرِيقَ ، حَتَّى لَا يَسْحَقَهَا
ذَلِكَ الضَّخْمُ ..

وَبِرَغْمِ ذَلِكَ كَانَ الْفِيلُ الْكَبِيرُ حَيَوَانًا طَيِّبَ الْقَلْبِ ، رَقِيقَ
الْمَشَاعِرِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ بِأَنْ يُسَبِّبَ أَىُّ أَذَى لَأَىِّ
حَيَوَانٍ مَهْمَا صَغَرَ حَجْمُهُ ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ فَأْرًا صَغِيرًا ..

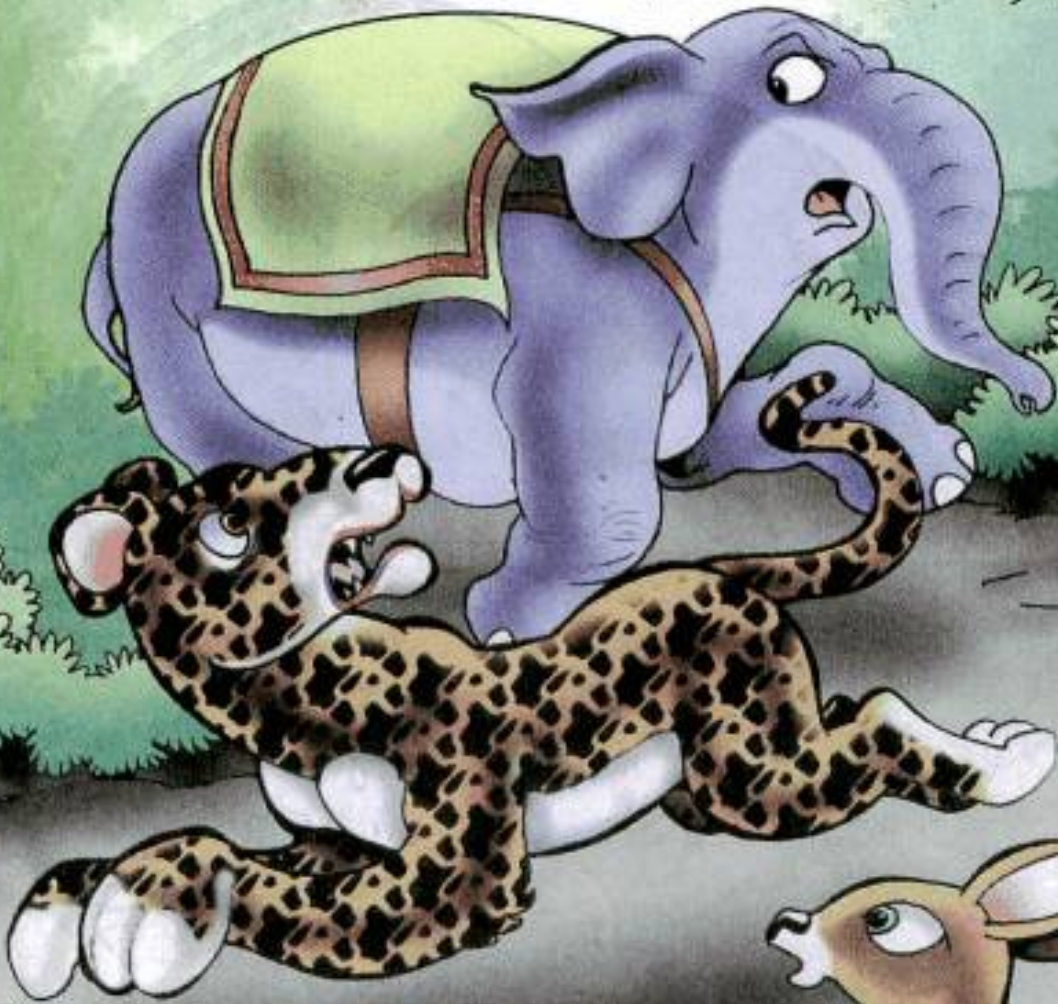


لَقَدْ كَانَ الْفِيلُ الْكَبِيرُ مُحِبًّا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ ،
وَكَانَ يُقَدِّمُ الْمُسَاعَدَةَ عَنْ طَيِّبِ خَاطِرٍ لِكُلِّ مَنْ يَطْلُبُهَا مِنْهُ ..
كَانَ يَقْتَلِعُ جُذُوعَ الْأَشْجَارِ بِخُرْطُومِهِ الضَّخْمِ ، وَيَنْقُلُهَا
لِأَصْدِقَائِهِ ، حَتَّى يَبْنُوا مِنْهَا أَكْوَاعَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ ..
وَكَانَ يُسَاعِدُهُمْ فِي حَمْلِ الصُّخُورِ الْعِمْلَاقَةِ ، وَيَصْنَعُ
مِنْهَا سَدًّا يَحْمِي الْغَابَةَ مِنَ السَّيُولِ وَالْفَيْضَانَاتِ فِي
مَوْسِمِ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ ..

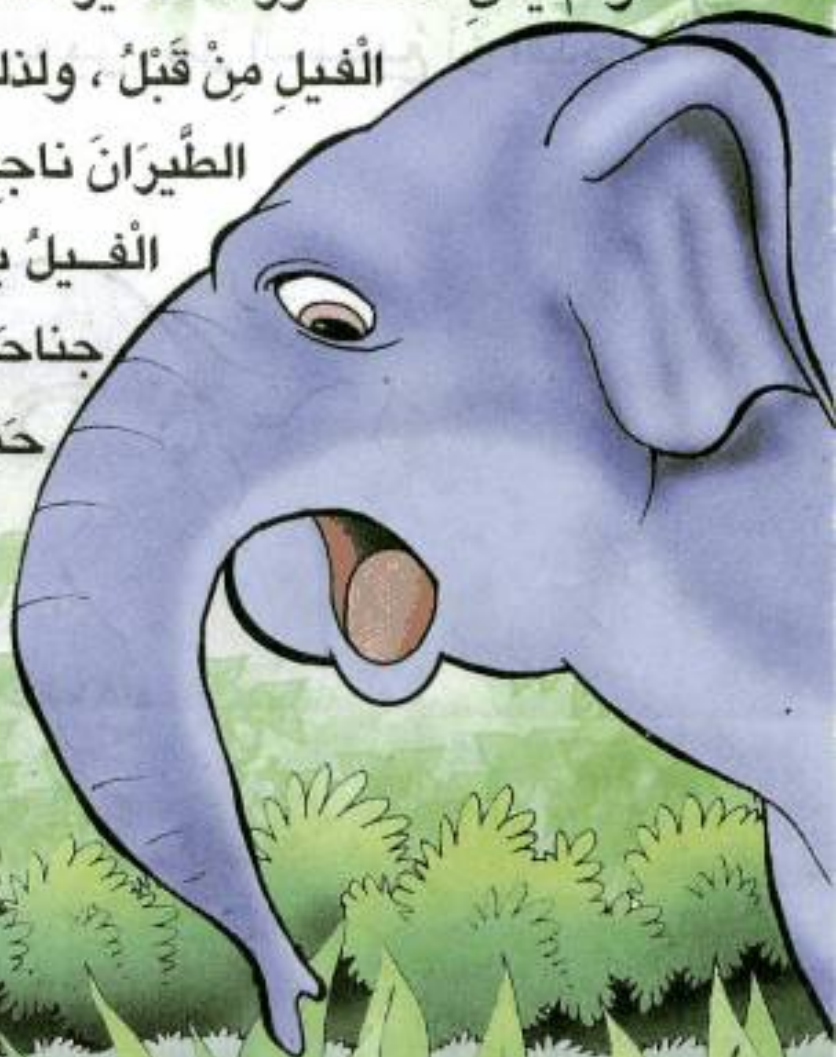


وكان الفيل الكبير لا يستخِدم قُوَّتَهُ الضَّخْمَةَ
- التي وهبَهُ اللهُ إِيَّاهَا - إلا في تَقْدِيمِ العَوْنِ والمُسَاعَدَةِ
لِلآخَرِينَ ، وفي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ ضِدَّ الأَسْوَدِ والنَّمُورِ ..
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ كَانَتِ الحَيَوَانَاتُ الصَّغِيرَةُ تَخَافُ الفِيلَ
لِضَخَامَةِ جَسْمِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الفِيلُ الكَبِيرُ يَدْبُ عَلَى الأَرْضِ بِوِزْنِهِ
الثَّقِيلِ ، فَرَأَى كُلُّ شَيْءٍ يَهْتَزُّ حَوْلَهُ ..



وبعد قليل رأى الفيل الكبير عُصْفُورًا صغيرًا يَرْقُدُ
على الأرض ، وهو يَرْتَجِفُ مِنَ البَرْدِ .. لقد كان جِسْمُ العُصْفُورِ
عاريًا مِنَ الرِّيشِ تمامًا ، وكان العُصْفُورُ المِسْكِينُ غَيْرَ
قادرٍ على الطَّيْرَانِ ، فَاشْفَقَ عَلَيْهِ الفيلُ ، واقتَرَبَ مِنْهُ فِي حَذَرٍ ..
ولم يَكُنِ العُصْفُورُ الصَّغِيرُ قَدْ رَأَى حَيوانًا فِي ضَخَامَةِ
الفيلِ مِنْ قَبْلُ ، ولذلك تَرَجَّعَ خَائِفًا ، وحاولَ
الطَّيْرَانِ نَاجِيًا بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْحَقَهُ
الفيلُ بِأَقْدَامِهِ الدَّبَّابَةِ ، لَكِنْ
جَنَاحَيْهِ الضَّعِيفَيْنِ لَمْ يَسْتَطِيعَا
حَمْلَهُ ..



وفى النّهاية بقيّ العُصفورُ راقداً فى مكانه ، وهو
يكاد يموتُ من الخُوف من ذلك الحيوان الضّخم ، الذى
ظنّ أنّه سيؤذيه ، لمجرّد أنّه كبيرُ الحُجم ..
أمّا الفيلُ فقد اقتربَ منه أكثرَ وقال له فى طيّبة :
- أيّها العُصفورُ الصّغيرُ ، هل أستطيعُ أنْ أقدمَ لك
مُساعدةً ؟



فقال العُصفورُ ، وهو ما زال خائفاً مِنْهُ :

- أيُّها الحيوانُ الضَّخْمُ إِنِّي ارْتَجِفُ مِنَ البَرْدِ ، لَأَنَّ

جِسْمِي لَا يُغَطِّيهِ الرِّيشُ ، لَكِنِّي خَائِفٌ مِنْكَ أَيُّضاً ..

فقال الفيلُ بِمُنْتَهَى الطَّيْبَةِ :

- لَا تَخَفْ مِنِّي .. لَقَدْ جِئْتُ لِأَقْدِمَ لَكَ الْمُسَاعَدَةَ ..

فقال العُصفورُ :

- هَلْ تَعْرِفُ أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي ؟!



فقال الفيل :

- فى الحقيقة أنا لا أعرف أحداً من أسرتك ، لكن
يسرّنى أن أقدم لك المساعدة .. أخبرنى كيف أحضر لك
الرّيش ، حتّى تتدفّق به ؟

فقال العصفور ، وقد شعر بالأمان قليلاً :
- يمكن أن تساعدنى بإحضار أى شىءٍ لتدفّق به ..



فقال الفيل :

- سأحضر لك بعض أغوار القش ، وأوراق الأشجار
الجافة ..

وعثر الفيل الطيب على بعض أغوار القش والأوراق
الجافة ، فأخذ يحملها بخراطومه ، ويضعها فوق
العصفور ، حتى صنع له غطاءً جيداً ..
وبعد قليل شعر العصفور بالدَّفءِ ، لكنه كان جائعاً ،
فقال للفيل :



- لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْكُرَكَ عَلَى مَا قَدَّمْتَهُ لِي مِنْ دِفْءٍ ،
لَكِنِّي جَائِعٌ جَدًّا ، هَلَا أَتَمَمْتَ مَعْرِفَكَ وَأَحْضَرْتَ لِي
بَعْضَ الطَّعَامِ ؟

فَقَالَ الْفِيلُ بِمُنْتَهَى الطَّيْبَةِ :
- يُسْعِدُنِي أَنْ أُحْضِرَ لَكَ طَعَامًا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ
الصَّغِيرُ ، فَقَطْ أَخْبِرْنِي مَاذَا تَأْكُلُ حَتَّى أُحْضِرَهُ لَكَ ..



فَقَالَ الْعُصْفُورُ :

- أَيْ شَيْءٍ مِنَ الْحَبِّ ..

فَقَالَ الْفِيلُ :

- لَنْ أَتَأَخَّرَ عَلَيْكَ ، فَقَطِّعْ عِدْنِي أَلَّا تَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا ، حَتَّى أَعُودَ

فَقَالَ الْعُصْفُورُ :

- أَعِدْكَ بِذَلِكَ ..

وَرَأَى الْفِيلُ الطَّيِّبُ يَدِبُّ بِوِزْنِهِ الثَّقِيلِ عَلَى الْأَرْضِ ،
بَاحِثًا عَنْ طَعَامٍ لِلْعُصْفُورِ .. وَلَمْ يَكِدِ الْفِيلُ يَبْتَغِدُ عَنْ
الْمَكَانِ ، حَتَّى ظَهَرَ الثُّغْلَبُ .. الَّذِي كَانَ مُخْتَبِئًا خَلْفَ
شَجَرَةٍ وَهُوَ يَرِاقِبُ الْعُصْفُورَ ..



وفى هذه اللحظة شعر العُصفور بالحرّ
والاختناق داخل كومة القشّ والأوراق ، فحاول
أن يُبعدَها عن جسمه ، لكنه لم يفلح ، ورأى
الثعلبُ ذلك ، فاقترَب منه قائلاً :

- هل من خدمة أقدمُها لك أيُّها العُصفور الصَّغيرُ ؟
فقال العُصفورُ :

- ارفع عني هذه الأوراق التي تكتُم أنفاسي ..
فقال الثعلبُ :

- يُسعدُنِي ذلك



وَاحْذِ الثُّغْلُبُ يَرْفَعُ الْقَسَّ وَالْأَوْرَاقَ عَنِ الْعُصْفُورِ ،
فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ الْعُصْفُورُ قَالَ لَهُ :
- أَخَافُ أَنْ تُؤْذِيَنِي أَوْ تُسَبِّبَ لِي ضَرَرًا ..
فَضَحِكَ الثُّغْلُبُ ، وَقَالَ فِي مَكْرٍ :
- مَا هَذَا الْكَلَامُ الْغَرِيبُ الَّذِي تَقُولُهُ أَيُّهَا الْعُصْفُورُ
الصَّغِيرُ ؟ أَنَا لَا أُؤْذِي أَحَدًا أَبَدًا ..
فَقَالَ الْعُصْفُورُ :
- كَيْفَ أَصْدَقُكَ وَأَتَحَقَّقُ مِنْ صِدْقِ كَلَامِكَ ؟
فَقَالَ الثُّغْلُبُ فِي دَهَاءٍ :
- إِنَّنِي - كَمَا تَرَى - صَغِيرُ الْحَجْمِ .. أَنَا أَصْغَرُ مِنَ الْفِيلِ
بكَثِيرٍ ، فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ إِذَاءَكَ ؟



فافتنح العُصفورُ بكلام الثعلبِ المَعسُول وقال :

- صدقت .. كيف لم أفكر في ذلك من قبل ؟!

وقال الثعلبُ في دهاءٍ ، وهو يفكرُ في طريقةٍ لالتِهامِ

العُصفور :

- أعرفُ طريقةً أفضلَ من ذلك لتدْفِئَتِكَ ، وإن شِئْتَ

حملتُكَ إلى عَشِّكَ ، لتَنعمَ برِعايةِ أبويك وإخوتك ..

فقال العُصفورُ فرحاً :

- هل تعرفُ الطريقَ إلى عَشِّي ؟!



فقال الثعلبُ كاذبًا :

- وأعرفُ أبويكَ وإخوتَكَ ، فهمُ جميعًا أصدقائي ..

فقال العُصفورُ فرحًا :

- إذن احمِلْنِي إلى عَشِي ، وسوفُ أَكافِئُكَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً ..

فقال الثعلبُ :

- يُسَعِدُنِي ذلك ..

وسارعَ الثعلبُ الماكرُ يَحْمِلُ العُصفورَ المُسَكِّنَ ،

وفتحَ فَمَهُ مُسْتَعِدًّا لِالْتِهَامِهِ ، لكنَّ الفيلَ

وصلَ في اللَّحْظَةِ الْمُنَاسِبَةِ ، فضربَ

الثعلبَ بِخُرْطُومِهِ ، وأنقَذَ

العُصفورَ قائلاً :



- أَيُّهَا الْعُصْفُورُ الصَّغِيرُ ، يَجِبُ أَلَا تَخْدَعَكَ الْمَظَاهِرُ ،
فَلَيْسَ كُلُّ كَبِيرٍ شَرِيرًا ، وَلَيْسَ كُلُّ صَغِيرٍ طَيِّبَ الْقَلْبِ ..
فَقَالَ الْعُصْفُورُ :

- صَدَقْتَ يَا طَيِّبَ الْقَلْبِ ..
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ تُعَدِ الْحَيَوَانَاتُ تَخَافُ الْفِيلَ
الْكَبِيرَ ..

رقم الإيداع : ٢٨٠٧

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٩٢ - ٢٩٦ - ٩٧٧

(تَمَّتْ)

